

الأسس التربوية عند صاحب الفكر المركب (ادغار موران)

المدرس المساعد زهراء عبد الباقي عبد الواحد
قسم الفلسفة / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

يعد (ادغار موران) أحد المفكرين والفلاسفة الفرنسيين المعاصرين , الذين اهتموا بالإنسانية وبصياغة الافكار التربوية وقد اتخذ من الفكر المركب اساس معرفي لفلسفة التربية , وبين افكاره التربوية في كتابة (تربية المستقبل) وهي افكار تدخل في خانة البحوث المستقبلية للتربية التي تنقد المناهج التعليمية التي تركز على الماديات وعلى التطور التكنولوجي فنجد في افكاره التربوية اشارة الى العمق البشري واعادة الاعتبار الى ابعاد الانسان وعرض مناهج البحث لتطوير البشرية باعتبار ان الانسان هو الغاية والوسيلة في الوقت نفسه, فقدم لنا معارف لمواجهة تعقيدات الحياة .

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٤/١٦

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/٠٥

المقدمة

تعتبر التربية الوسيلة المناسبة لإيصال الانسان الى كماله البشري فلا بد من رسم طريقة او مناهج لتفكير الانسان وصياغة سياسة للمستقبل تكون قادرة على تقديم مجموعة من الحلول لمشكلات الانسان , لذلك نالت فلسفة التربية اهتمام الكثير من الفلاسفة منذ الفلاسفة اليونان وحتى عصرنا الحالي لما لها من دور كبير في المجتمع , فقد سعى ادغار موران من خلال مشروعة التربوي الى البحث عن مستقبل الاسس والمبادئ الاساسية التي ينبغي ان تكون حاضرة في كل نظام تربوي تعليمي , وقد اتخذ من الفكر المركب هو اساس معرفي لفلسفة التربية ويقصد بالمبدأ المركب هو مبدأ ينظر في علاقة الترابط والتفاعل بين الاجزاء مثلاً ان الكائن البشري هو في الوقت نفسه كائن بيولوجي ونفسي واجتماعي وعقلاني فيبين لنا انه ليس ضد العلم او التبسيط , و إنما هو ضد كل يولد العماء المعرفي , ويرفض الصيغ القديمة للتربية اذ يرى وجود عيوب في نظام التعليم ينبغي علينا معالجتها وتصحيحها .وسنحاول في هذا البحث الذي يتكون من مبحثين المبحث الاول (ادغار مورا و الفكر المركب) وفي المبحث الثاني تناولت (فلسفة التربية عنده وأهم الاسس التربوية المستقبلية).

المبحث الاول : ادغار موران والفكر المركب

أولاً: التعريف ب أدغارموران (١٩٢١ -):-

عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي معاصر , صاحب نظرية التعقيد والفكر المركب , عايش الحرب العالمية الثانية يعرف بتأييده للقضايا الانسانية العادلة من بينها القضية الفلسطينية^١. منحدر من أسرة يهودية يونانية ولد في ٨ يوليو ١٩٢٠, هاجرت اسرة ادغارموران في بداية قرن العشرين من سالوتيك في اليونان الى مرسيليا ثم الى باريس حيث ولد ادغار موران ,توفيت ولدته وهو في سنة التاسعة من عمره وهذا الامر كان له دور في حياته^٢.بين لنا ادغار في حوار صحفي " أن اول مأساة صدمته كانت وفاة والدته وهو في التاسعة من عمره , وقد قادته تلك الفاجعة مبكراً الى قراءة أعمال الكبار في مجال الفلسفة والادب من أمثال (مونتاني , باسكال , دستوفسكي , تولستوي) وغيرهم "٣. حصل على درجة في التاريخ والجغرافية ودرجة في القانون في عام ونال دكتوراه فخرية من ١٤ جامعة عالمية في عام ١٩٤٢ بين ذلك في حوار معه " أنني أمتلك بالفعل خلفية ثقافية أدبية أعاننتني على المثابرة , كل هذا أمدني بأساس متجذر في العلوم الانسانية فضلاً عن قليل من الفلسفة ".^٤بدأ موران نشاطه في إطار الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٤١ وتركه نهائياً عام ١٩٥١ وخلال الحرب الاهلية الاسبانية انضم الى صفوف المقاومة الشيوعية السرية , والتحق بحزب الجبهة الوطنية الذي كان انا ذاك تشكيلة صغيرة يسارية مناهضة للفاشية في عام ١٩٣٨^٥. واختار اسم (موران) كاسم مستعار بوصفه عضواً في المقاومة الفرنسية اذ كان اسمة الحقيقي (ادغار ناحوم) واحتفظ به طوال حياته .

وفي عام ١٩٤٥ انضم الى الجيش الفرنسي في المانيا وترأس في العام التالي مكتب الدعاية في الحكومة العسكرية الفرنسية عام ١٩٤٦، والتحق الفيلسوف الفرنسي بالمركز الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية وأصبح مدير للأبحاث المركز وأسهم في تأسيس مجلتي الحجج والاتصالات^٦. وفي ١٩٥٥ كان من بين اربعة مثقفين فرنسيين منهم سارتر أسسوا حركة تعارض حرب الجزائر، لكنه لم يوقع على بيان " حق العصيان في حرب الجزائر"^٧. وكما عرف ادغار موران بمواقفة المؤيدة لحق الفلسطينيين في إقامة دولة خاصة بهم وقد قاده مقال كتبه في صحيفة (لوموند) ندد فيه بالسياسة الاسرائيلية الى المحاكم الفرنسية عام ٢٠٠٤^٨. كتب موران العديد من الكتب والمؤلفات في الفلسفة والاجتماع والمعلوماتية والاخلاق والمنطق والمعرفة، أنه فيلسوف " الانسان لذاته ولا يتونى عن تغيير معتقداته إذ تعارضت مع كل ما هو أنساني فهو ليس فيلسوف فحسب، بل مبتكر مفاهيم بخصوصية أعماله"^٩. كما كان بارعاً في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا له كتاب (مدارات Tristestropiques) المتعلق بالأنثروبولوجيا يعتبر فكر مؤسس ونفدي في أن واحد^{١٠}. وكما كان له دور في العمل بالجانب التربوي واصلاح برامج التربية وإزالة حواجز الانظمة وتربية المربين واعاده طرح سؤال ماركس (من سيربي المربين)^{١١}. فكانت له العديد من الكتب في التربية .

ثانياً: الفكر المركب عند (ادغار موران) :

مصطلح المركب (Complxux) من اهم المصطلحات التي ذكرها ادغار موران في كتبه فيعرفه في كتاب الفكر والمستقبل " بأنه نسيج من المكونات المتنافرة المجمعبة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما , انه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد , فالتعقيد هو نسيج من الاحداث والافعال والتفاعلات والارتدادات والتحديدات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي "^{١٢}.

ويوضح لنا (ادغار موران) في كتابه (هل نسير الى الهاوية) ابرز سمات الفكر المركب "أنه فكر متعدد الأبعاد , فكر منظم ونسقي يتصور العلاقة الكل / الاجزاء , فكر لا يعزل الموضوع المراد بالدراسة بل ينظر الية من خلال علاقته الذاتية والبيئية و التنظيمية مع محيطه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والطبيعي , فكر يتصور بيئة العمل وجدل العمل ويكون قادراً على الإتيان باستراتيجية تسمح بالتعديل المباشر بل وتسمح بإلغائه"^{١٣}. ويقوم الفكر المركب على ثلاثة مبادئ وهي مبدأ الحوارية ومبدأ الارتداد التنظيمي ومبدأ الشمولية (الهلوغرام) .

اما مبدأ الحوارية يقصد به : " وحدة معقدة بين منطقتين وكيانين تكمليتين ومتنافستين ومتعارضتين يتعدى أحدهما على الآخر ويكملان بعضهما لكنهما يتعارضان ويتحاربان أيضاً"^{١٤}. نلاحظ ان الحوارية عند (ادغار موران) يكون المتضادان او المتهاجران مكملان لبعضهما البعض لأن الحوارية مبدأ يمكنه من تقبل جميع المنطقيات ضمن تصور موحد يسمح اتفاق المتضادان في وحدة تركيبية وهذا يعني ان هذا المبدأ يحتوي على شيئين متعاكسين ومتنافرين .

أما مبدأ الارتداد التنظيمي : " يقصد به مبدأ السببية الدائرية حيث يمكن ان يحدث داخل المنظومات المعقدة تبادل للأدوار فتصبح الاسباب نتائج والنتائج اسباب "^{١٥} اي ان هذا المبدأ يشير الى أن النظام لا ينتج فقط المكونات التي تشكله بل ان هذه المكونات نفسها تعيد انتاج النظام مما يخلق حلقة دائرية اي يحدث تبديل ادور بين العلة والنتائج .

أما مبدأ الشمولية (الهولوجرام) " صورة تظم كل نقطة فيها مجمل المعلومات المتصلة بالشيء الممثل ولا يعني المبدأ الشمولي أن الجزء داخل الكل فحسب , بل إن الكل داخل الجزء على نحو ما اذ تضم الخلية مجمل المعلومات الوراثية , مما يتيح مبدأ الاستنساخ البشري , والمجتمع بصفته كلا , مروراً بثقافة حاضرة في ذهن كل فرد "١٦. أنه مبدأ الاحتواء المتبادل بين الأجزاء والكل , فالكل داخل الجزء , والجزء داخل الكل . وهذه الأسس أو المبادئ للفكر المركب عند (ادغار موران) تؤدي الى بناء رؤية مفتوحة وشمولية تساعدنا على فهم وإدراك العالم الداخلي والخارجي للإنسان .

المبحث الثاني : فلسفة التربية والاسس التربوية المستقبلية

أولاً: فلسفة التربية عند ادغار موران :-

يعرف (لالاند) التربية بأنها " مسار يقوم على تطور وظيفة أو وظائف عدة , تطوراً تدريجياً بالدربة وعلى تجويدها وإتقانها "١٧ وكما يعرفها جميل صليبا " هي تبليغ الشيء الى إكماله أو هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً"١٨. والتربية هي ذلك العمل المتناسق الذي يهدف الى نقل المعرفة والى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الاداء الانساني في المجالات كافة وخلال الحياة كلها . والعلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وثيقة تطورت بتطور الثقافة وتجربة الإنسان والتحويلات الاجتماعية وهي تهتم بفهم المشاكل التي تواجه التربية وفهم العلاقة بين الفلسفة والتربية على اساس علمي يقوم على دراسة مفصلة الفلسفة بالتربية , او علاقة التربية بالفلسفة اي ان فلسفة التربية تتضمن دراسة الجانب الفلسفي للتربية والجانب التربوي للفلسفة فلا فلسفة بحته ولا هي تربية فقط ولكنها تركيب بينهما ١٩. ويسعى ادغار موران من خلال مشروعة التربوي الى البحث عن مستقبل الاسس والمبادئ التي ينبغي ان تكون حاضرة في كل نظام تربوي تعليمي . وقد كان كتابة (تربية المستقبل) أحد أكبر الاسهامات التربوية التي قدمها (ادغار موران) لهيئة اليونسكو . و يمثل بحثاً عميقاً في مجال التربية فقد عرض فيه أفكاره التربوية , وهي أفكار تدخل في خانة البحوث الاستشرافية المستقبلية لأنها تنقد المناهج التعليمية الحالية التي تركز فقط على الماديات والتطور التكنولوجي إذ نجد في أفكاره التربوية اشارة الى العمق الانساني واعادة الاعتبار الى ابعاد ال انسان التي قلصتها العولمة , ومحاولة دراسة هذه الابعاد في ترابطاتها الكلية بينها وبين اجزائها ٢٠. وكتاب (الارض والوطن) الذي دعى فيه الى اصلاح التعليم , وكتاب (العقل المحكم) الذي دعى فيه الى اعادة التفكير في الاصلاح , وكتاب (في الجماليات) الذي أكد فيه التربية على الجماليات. وكذلك كتاب (تعليم الحياة) الذي صدر بالعربية بترجمة الباحث التونسي الطاهر بن يحيى عن منشورات ضفاف , بين فيه أن التربية تعاني أزمة متعددة الوجوه وأكد فيه على ضرورة تعريف الحياة الجيدة قبل تقديم اي مقارنة تربوية , وأشار الى واضعي الخطط التربوية بأن (عليهم تعلم أن يتعلموا)٢١

فالتربية عند (ادغار موران) ليست مجرد تلقين التلميذ معارفاً مختلفة إنما يجب أن تحول المعرفة المكتسبة الى حكمة بتحديد الغايات والتوجه اليها , فيعطي أهمية كبرى للتربية فهي من وجهة نظره تعني استعمال لوسائل قادرة على تأمين تكوين الكائن البشري , اما التعليم عنده فن او فعل نقل المعلومات الى التلميذ بكيفية يفهمها ويستوعبها. ٢٢

ويعتبر الفكر المركب هو الأساس المعرفي لفلسفة التربية عند (ادغار موران) وتشكل اعماله نسقاً مفاهيمياً مبنياً على الانموذج المعرفي للتركيب , إذ يؤكد أنه ليس ضد العلم أو التبسيط وإنما ضد كل ما يولد العماء المعرفي ويحيل العلم الى شكل من أشكال المسخ والغموض والالتباس وهو بهذا يبقي الفكر المركب منظومة أو نسقاً مفتوحاً غير مكتمل وغير قطعي يطمح الى جعل العقل الانساني يفكر بالتركيب^{٢٣}.

ويرفض (ادغار موران) الصيغ القديمة للتربية لوجود عيوب في نظام التعليم بما يشتمل عليه من مناهج وبرامج و مقررات دراسية ينبغي لنا معالجتها وتصحيحها و أبراز مواقع الضعف والقوة فيها لا من ناحية مهارات التدريس و إنما من ناحية المحتوى المعرفي المقدم لأبنائنا^{٢٤}. وان على كل نظام تربوي أو تعليمي أن يسعى الى توفيق بين ثلاثة أمور اساسية مهمة اولها ان دور الثقافة ليس فقط اكمال تهذيب الطفل بل تطوير أفضل ما لديه نظراً لقدرة الكائن الانساني على القيام بالأفضل والأسوء , والمهمة الثانية هي مدنية لأن المدرسة ملزمة على تكوين مواطنين قادرين على التمتع باستقلالية ذاتية ثم أندماجهم في مجتمعهم , والثالثة الوطنية الارضية إذ يجب على المدرسة أن تسهم في تطوير خاصية الحياة وتسمح لكل واحد بتحقيق تطلعاته وتنمية علاقاته مع الآخر لأجل توسيع نطاق التضامن بين الشعوب ومن ثم تحقيق الانسانية الكوكبية^{٢٥}.

وفي حوار اجريته (أنا سانشيز) مع (ادغار موران)بين فيه دور اصلاح الفكر يقول : " اعادة تشكيل الفكر من أجل الاصلاح , ومن ثم اصلاح منظومة التربية والتعليم "^{٢٦}

ثانياً: الأسس التربوية المستقبلية

يوضح لنا (ادغار موران) في كتابة تربية المستقبل ان التربية هي (قوة المستقبل) لأنها واحدة من الادوات الأكثر قوه لتحقيق التغيير , علينا ان نعيد التفكير في طريقة تنظيم المعرفة بأتباع معارف سبعة اساسية يتوجب على تربية المستقبل اتباعها في كل مجتمع وفي كل ثقافة بدون استثناء وذلك بحسب القواعد والطرق الخاصة بكل مجتمع وبكل ثقافة . "لقد اقترحت ادخال المعرفة المعقدة وعرضت سبعة مواضيع اساسية لمواجهة تعقيدات الحياة "^{٢٧} وهي :-

١. **تنقية المعرفة Purification of knowledge :-** أهتم (ادغار مورن) مثل الفلاسفة السابقين بالتربية ,وكيفية بناء الانسان بحسب ما يتناسب مع خصوصية كل مجتمع وثقافة, فنقد تربية اليوم ووصفها بأنها تربية عمياء وأنها تربية فاسدة بسبب الأخطاء والأوهام التي تعرض لها الفكر البشري, فيرى "على التربية أن تُبين أنه لاوجود لمعرفة مهما كان مستواها في منأى عن الخطأ والوهم"^{٢٨}. والمعرفة احد العناصر التي اهتمت بها الفلسفة, ومن ثم فأن على تربية المستقبل ان توضح رؤيتها لمفهوم المعرفة, وأنها ليست المعرفة اليقينية, فالمعرفة اليقينية ليست بعيدة عن الخطأ, فلم يستطع الانسان يوماً من الوقوف على قمة اليقين في المعرفة وذلك لان الانسان بطبيعته البشرية يُخطئ ويصيب, فعلة لم يعط قدرة مطلقة على الاحاطة بالمعارف على مدار الزمان والمكان, والمعارف الانسانية مختلفة تدخل للذات العارفة عن طرق مستقبلات حسية وفي صيرورة تحول هذه المعارف من الوجود بالقوة الى الوجود بالفعل, فذات الانسان المستقبلية لهذه المعرفة تأثر وتتأثر في بناء المعرفة وهذا يفسر لنا الاخطاء التي يقع فيها الانسان في انتاج

المعرفة, والمعرفة تشتمل على التأويل مما يؤدي الى الوقوع في الخطأ في داخل ذاتية الذات العارفة على الرغم مما نمارسه من مراقبة عقلانية على عملية انتاج المعرفة ويصف لنا موران عقله فيقول "إنني اعتبر نفسي عقلانيا ولكنني انطلق من الفكرة التي مفادها أن العقل تطوري وان العقل يحمل في داخله عدوه اللذوذ"^{٢٩}. فموران يجعل من العقل المصدر الاساسي للمعرفة لكنه يشكك في يقينية العقل ومدى مساهمة الذات العاقلة في تأويل المعارف لها وبالتالي فعن طريق التأويل يتحول اليقين الى اللايقين و أمكانية الصواب والخطأ. لذلك يؤكد لنا "لاوجود لأي نظرية علمية بمنأى بشكل مطلق عن الخطأ, كما أنه ليس بمقدور المعرفة العلمية أن تعالج لوحدها المشاكل الأبستمولوجيا والفلسفية والاخلاقية"^{٣٠} فمهمة التربية أذن هي الكشف مصادر الاخطاء والاهام والضلالات بشروط المعرفة المناسبة, والمعرفة الوحيدة "الجديرة بالاهتمام هي تلك التي تتغذى على عدم اليقين"^{٣١}.

٢. اصلاح الفكر Reforme de pensee:-

من الضروري أن تحافظ التربية على ذلك الحوار القادر على تعليم تمثل الوحدة والطابع المركب للذات البشرية, ان المعرفة هي أن نحافظ على السياق وأن ندرك الشمول والعلاقة بين (الكل والاجزاء), والمتعدد الابعاد والمركب. فالنسبة للسياق يوضح موران اهمية وضع المعطى المعرفي في سياقه حتى يتم الحصول على المعنى الصحيح. فيقول "كل معرفة تعتمد على معطيات أو معلومات معزولة تظل ناقصة, يجب وضع المعارف والمعطيات داخل سياقها لكي يكون لها معنى, فالفهم أي كلمة علينا أن نرجع النص الذي ورد فيه ويحتاج النص الى سياق حتى يكون بالإمكان انتاجه"^{٣٢}. اما مبدأ الشمول فهو "المجموع الذي يضم أجزاء مختلفة ترتبط به اما بعلاقة ارتدادية أو تنظيمية. مثلاً يُعد كل مجتمع أكثر من مجرد السياق, فهو كل منظم الاجزاء ولا نشكل نحن سوى جزءاً منه والكوكب الارضي هو أكثر من مجرد سياق, إذ يشتمل الكل على خصائص لا نجدها في الاجزاء المعزولة"^{٣٣}. بحيث يؤثر بعضها في البعض وفق علاقة ارتدادية, اي أننا من خلال الكل نتوصل الى الاجزاء ومن خلال الاجزاء نتوصل الى الكل.

أما مبدأ المتعدد الابعاد, فأن الاشياء مكونة من عدة ابعاد عدة, وعلى تربية المستقبل أن تعترف بهذا "التعدد وان تدمج معطياته حتى تكون المعرفة حقيقية وتعد الوحدات المركبة مثل الكائن البشري فالكائن البشري في الوقت نفسه كائن بيولوجي ونفسي واجتماعي ووجداني وعقلاني, ويضم المجتمع ابعاداً تاريخية ودينية وسوسيولوجية ودينية"^{٣٤}. هنا لا يمكننا فصل الجزء عن الكل, أي لا يجب علينا فصل الاجزاء عن بعضها, أما المبدأ الرابع, وهو مبدأ المركب الذي ينظر علاقة الترابط والتفاعل بين الاجزاء, ويعطينا ادغار موران مثال على ذلك, يقول لا يمكن بناء معرفة ملائمة لأزمة اقتصادية بمعزل عن البحث في باقي العناصر المكونة الأخرى للكل فيلزم دراسة العنصر الاجتماعي والاخلاقي والسياسي والنفسي وغيره, ومن ثم الأخذ بنظر الاعتبار علاقة الترابط والتفاعل والارتداد بين موضوع المعرفة وسياقه وبين الجزء والكل وبين الكل والاجزاء و الاجزاء فيما بينها, كما يتعين على تربية المستقبل أن تضع في الحسبان أن مستجدات وتطورات عصرنا التي تضعنا أكثر فأكثر وبشكل لا رجعة فيه امام تحديات ما هو مركب^{٣٥}. فعلى

تربية المستقبل ان تطور فكر الانسان لتنظيم المعرفة في المستقبل وذلك من خلال تشجيعه على بناء رؤيه شامله لتنظيم المعارف وتوظيفها ,وكما نقد التخصص في العلوم الذي تسبب بتراجع المعرفة إذ يرى أن التخصص لا يولي اهتمام بالشموليات والمركبات.

٣. تعليم الشرط الانساني *Enseigner la Condition Humaine*:-

على تربية المستقبل أن تنمي وعي الانسان بوحدته , وبطبيعته المركبة وكذلك الآخرين, وأن تجعل من الشرط الانساني موضوعها الطبيعي ومن شأن هذه التربية أن "تنفي الازدواجية عن الانسان, فعلى التربية أن تعمق مفهومي الوحدة والتنوع البشريين لدى الانسان, وأن ترسخ فكرة وحدة التنوع البشري, كما ينبغي لها أن تعلم فكرة التنوع دون المساس بفكرة الوحدة فتهتم بالوحدة الإنسانية بقدر ما تهتم بالتنوع الإنساني, فالوحدة الإنسانية تحمل داخلها مبادئ اختلافاتها المتعددة. أي فهم الكائن البشري هو ان نتمثل وحدته في قلب تنوعه وتنوعه داخل وحدته"^{٣٦}, على التربية أن تبرز مبدأ الوحدة والتنوع في المجالات جميعها , فالهدف من تعليم الشرط الانساني جعل غاية التربية انسانية الانسانية ومن ثم القضاء على النزعة التمركية والتعصب والتطرف, فالإنسان هو في الوقت نفسه "جسديا وبيولوجيا ونفسيا واجتماعيا وتاريخيا هذه الوحدة المعقدة للطبيعة البشرية هي التي تفككت تماما في التدريس عبر التخصصات واصبح من المستحيل معرفة ما يعنيه أن تكون انساناً"^{٣٧}.

٤. تعليم الهوية الارضية *Enseigner l'identité Terrienne*:-

إن للتعليم دور في تعزيز الشعور بالهوية الارضية ,أننا ابناء كوكب واحد فيجب على الانسان أن يتعلم كيف يعيش فوق الارض وكيف يتواصل مع اخية الانسان ويتقاسم الاشياء معه دون أن يستحوذ عليها بمفرده إذا يقول (ادغار موران) : "ان البشر يشتركون في مشكلات الحياة والموت نفسها ويعيشون مصيراً مشتركاً"^{٣٨}. إننا في زمن التطور الحضاري والتكنولوجي والتطور المعرفي عبر شبكة المعلومات كل هذا يجعل الكرة الأرضية تكون كلاً , فعلى تربية المستقبل أن تدفع بالمعرفة والوعي نحو الشرط الانساني المشترك لكل البشر والوعي بضرورة تنوع الثقافات والافراد والشعوب وكما يقول "ان وحدة الكوكب هي الحد الأدنى في المطلب العقلاني المتعلق بعالم ضيق مترابط الاجزاء , تحتاج هذه الوحدة الى الوعي والاحساس بالانتماء المتبادل والذي من شأنه ان يجعلنا نرتبط بأرضنا بما هي الوطن الاول والاخير"^{٣٩}. على تربية المستقبل ان تربي الانسان كيف يعيش مع الآخر , وكيف تتقاسم الاشياء بين بني البشر وكيف يتواصلون ويتحدون فيما بينهم وهذا كله لا يتم عبر الثقافة الخصوصية لكل مجتمع^{٤٠}.

٥. مواجهة اللايقينيات (*Affronter les incertitudes*)

ينطلق (موران) من فكرة المغامرة التي يراها ضرورية في مجال المعرفة, المغامرة التي تقود نحو التقدم ونحو العقل ونحو الأفضل. وأن فعل المعرفة يُنتج اليقين واللايقين تعززها هيكلية العالم الواجب معرفته. أننا نعرف أن النظام الذي نلاحظه في العالم الفيزيائي البيولوجي ليس الا ظاهرة نظام, وأن الوجه الحقيقي للواقع هو تعايش بين فوضى جوهرية ونظام عقلائي وبين المتوقع و اللامتوقع^{٤١}.

ف(ادغار موران) يرى على المستوى البشري وصول علوم الانسان بالطريقة نفسها لملاحظة وجود الفوضى الى جانب النظام الصدفة الى جانب الضرورة لا حتمية الأفعال والإنسانية الى جانب حتميتها, أي أننا نلاحظ التباس وغموض في العلاقة بين الذات. العارفة وموضوع المعرفة, وهذا من شأنه عرقلة الوصول الى الحقيقة في أسـمى تجلياتها. فالذي يدعونا اليه ادغارموران يجب ان تشتمل التربية على تعلم اللايقين سواء في علوم الفيزياء وعلوم البيولوجيا وعلوم التاريخ ومن الضروري التأكيد على الطبيعة الغامضة للمغامرة الانسانية للسماح للإنسان بمواجهة اللامتوقع لأن التاريخ ليس مجرد تطور خطي إذ يقول (ادغارموران) " يجب علينا نتعلم كيف نؤول الواقع قبل أن نعترف بوجود شيء أسمه الواقعية "٤٢. ندرك هنا يوجد حلين للتعامل مع اللامتوقع الاول فهم الرهان الحاضر في قرار المجابهة, والثاني في اللجوء للاستراتيجية التي على أساسها ندخل عالم المغامرة. يمكن التركيب من رؤية المتناقضات والمتضادات في الحقيقة الواحدة. فنلاحظ فادغار موران يدعوا الى الايقين في المعرفة "ان الرغبة في التخلص من اللايقين يمكن ان تبدو مرض يصيب فكرنا, وكل توجه نحو اليقين الاكبر لا يمكن ان يكون الا بمثابة حمل مهمي, على الفكر أن يتعود على أن يتسلح من أجل مواجهة اللايقين"٤٣.

٦. تعليم الفهم Enseigner laComprehension:-

يعد الفهم وسيلة التواصل الانساني وغايته, أن أحد الاسباب الرئيسية لتمزق العالم هي غياب الفهم اي غيابة عن المؤسسات التربوية والظواهر التي ندرسها لا يمكن ان تتم بعيدا عن الفهم, "ان كوكبنا يتطلب أنواعاً من الفهم المتبادل في جميع المستويات, و على الصُّعد جميعها وبالنظر الى اهمية التربية على الفهم على المستويات التربوية جميعها وكل المراحل العمرية فان الفهم يقتضي اصلاح العقل وهذه احدى التحديات الكبرى في المستقبل"٤٤.

وهناك نوعان من الفهم هما الفهم العقلي و الموضوعي والفهم الانساني, أما الفهم العقلي يعني ان نصل سويا الى ضبط شيء ما واستيعابه ويشترط الفهم العقلي الوضوح والتفسير, والتفسير يعني أن موضوع المعرفة بمثابة شيء تطبق عليه كل الوسائل الموضوعية في المعرفة يقول ادغار "اذا كان هذا الفهم هو استيعاب المعاني الوجودية لموقف ما او لظاهرة ما فان التفسير هو النظر في الشيء او في حدث انطلاقاً من أصله أو طريقة أنتاجه أو اجزائه أو عناصره التكوينية أو تشكيله وفائدته وغايته"٤٥.

اما الفهم الانساني يتجاوز التفسير ولا بد للفهم الموضوعي أن يحيل الفهم الانساني على معرفة الذات للذات, " فاذا رأيت طفلاً يبكي سأفهمه ليس اعتماداً على قياس درجة ملوحة دموعه , ولكن اعتماداً على الغوص في أعماقي واستخراج كل الشدائد التي عشتها في طفولتي, وبما أن الفهم مسألة ذاتية فإنه يقتضي بالضرورة الانفتاح والتعاطف والارحية"٤٦.

وتنقسم عوائق الفهم الى عوائق خارجية وداخلية وهي كالآتي:-
أما الخارجية فهناك الضجيج الذي يشوش على نقل الخبر ويؤدي الى سوء الفهم وعد الانصات, وتعدد معاني مفهوم ما الذي نقوله بمعنى ما وقد يعطيه الآخر معنى مغاير, وكذلك الجهل بطقوس وعادات الغير وخاصة طقوس المجاملة والتي تقود لا شعوريا اما نحو التهجم على الغير او نحو تبخيس قيمتنا اتجاهه, وايضا عدم الفهم اتجاه القيم الالزامية المتعلقة بثقافة مغايرة, وعدم فهم اتجاه الالتزامات الاخلاقية الخاصة بثقافة ما مثل لزوم الانتقام في المجتمعات القبلية, وعدم تمكن رؤية معينة للعالم من فهم أفكار او حجج رؤية للعالم مغايرة, واستحالة فهم بنية عقلية لبنية مغايرة, اما العوائق الداخلية وهي عوائق متعددة إنها لا تختزل فقط في اللامبالاة ولكن ايضا في نزعة التمرکز حول الذات ونزعتة التمرکز حول العرق ونزعة التمرکز حول المجتمع وان القاسم المشترك بين هذه النزعات الثلاث يكمن في تموقع ذاتها في مركز العالم وتعد كل ما هو غريب أو بعيد شيئا ثانويا لا معنى له, أو شيئا معاداً لها^{٤٧}.

و (ادغار موران) أراد تطبيق فلسفة المركبة على مباحث التربية, فالتربية من وجهة نظر ادغار موران ليست مفهوماً بسيطاً, قد سعى الى أخرجها من المعرفة الكلاسيكية التقليدية فمن وجهة نظره لا بد للتربية ان تقوم على الشرط الانساني لتكون غاية التربية انسانية والقضاء على التعصب والتطرف, وكما يجب عليها أن تُعلم الفهم لأنه أساس تماسك الشعوب والمجتمعات وتجعلها تدخل في قرية واحدة يسودها التضامن والتعايش وأن غاية التربية يقوم على الاعتراف بضرورة تقويم وضع الانسان اتجاه ذاته اولاً ومجتمعة ثانياً.

٧. تعليم الاخلاق:

أن حضور الاخلاق في التربية أمر مهم, فلا وجود لتربية دون قيم, فلأخلاق دور في تهذيب انسانيتنا, باحترام الانسان بغض النظر عن جنسيته او عرقيته أو مذهبه, فالأخلاق عنده تقوم على أساس الفهم والتسامح الانساني وعن طريقها يتحقق التقارب بين الناس والتربية التي تقوم على الفهم يعني التربية على التسامح^{٤٨}.

فنلاحظ (ادغار موران) يربط بين الفهم والتسامح بوصفه قيمة اخلاقية فيقدم لنا اربع مستويات للتسامح المستوى الاول: احترام حق الآخر في التعبير والكلام وأساسه فهم تعبير الآخر وكلامه انطلاقاً من تصوراتنا نحن, اما المستوى الثاني من التسامح الذي يقوم على الديمقراطية التي تقضي وجود اراء مختلفة ومتناقضة, اي ينبغي احترام اراء الآخر مهما كانت مناقضة لآرائنا^{٤٩}.

اما المستوى الثالث "يكمن في الفكرة القائلة أن نقيض الحقيقة ليس خطأ إنما هو حقيقة أخرى ومن ثم فان نقيض فكرة ما هو فكرة أخرى, وهذه حقيقة علينا احترامها, أما المستوى الرابع للتسامح يقوم على الوعي بالخضوع للأساطير والايديولوجيات وللأفكار وللآلهة والوعي بالانحرافات التي تحملنا الى مدى بعيد عما كنا نود بلوغه, فالتسامح متعلق بالأفكار وليس بالشتائم وبالاعتداءات والاجرام"^{٥٠} اي ان (ادغار موران) يدعوا الى تربية تقوم على تقبل الآخر وفهم الاختلافات الثقافية والدينية والعرقية وتعزيز الاحترام المتبادل, ويجب على التعليم ان يكون وسيلة لتعزيز الوعي الاخلاقي العميق الذي يجعل الافراد أكثر مسؤولية تجاه أنفسهم والآخرين والعالم ككل.

نتائج البحث

- ادخال المعرفة المركبة في التربية تسهم في رسم طريقة لتفكير الانسان تساعد على تقديم مجموعة من الحلول لمشكلات الانسان المعاصر .
- الابتعاد عن الصيغ القديمة للمناهج الدراسية ومعالجتها وذلك بأبراز مواقع الضعف والقوة فيها لامن ناحية التدريس فقط وانما من المحتوى المعرفي فان مهمة التربية كشف مصادر الاخطاء والاهام والضلالات .
- ان غاية التربية انسانية الانسان , والقضاء على التعصب والتطرف .
- علينا تعليم الطلبة على فهم الغير لان الفهم يعد وسيلة للتواصل الانساني في جميع المستويات التربوية .
- الابتعاد عن الافكار الدوغمانية التي تختزل الانسان في حدود العرق والايديولوجيا ونبد كل التصورات المذهبية والطائفية والمشاركة بين الذوات والتعرف على الآخر شرط مهم في معرفة الأنا وذلك لأننا جميعاً نشترك في تحديد مستقبل الانسانية .
- الانفتاح والتعاطف مع الجميع لأحياء روح الأمل في القضاء على مظاهر القلق والاضطراب والاعترا ب لتأسيس ثقافة الاختلاف والمشاركة والحب والتآخي والاعتراف بالهوية الارضية والايمان بالمصير المشترك للإنسانية وبهذا يكون التعليم هو المسؤول على زرع هذه القيم بجعلها اهم اهدافه.

الهوامش

- ¹- قصة الفلسفة من البدايات الى يومنا , اعداد علي مولا, منشورات علي مولا الرقمية , ٢٠٢١, ص٣٦٧.
- ²-جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة (المناطق , المتكلمون , اللاهتيون , المصوفون) , دار الطليعة , بيروت , ط٣, ٢٠٠٦, ص٦٤٥.
- ³- أنا سانشيز : حوار مع ادغار موران , ترجمة ضياء الدين , ٢٠١٦/٤/٢٤, مجلة الحكمة .
- ⁴-ينظر علي سفر : ادغار موران السينما كمادة للفلسفة واختراع المستقبل , مجلة العرب عدد ١٣, ٢٠١٦.
- ⁵-ادغار موران : المنهج (الافكار مقامها حياتها عاداتها وتنظيمها) ج٤ ترجمة جمال شحيد , ٢٠١٢, ص٧.
- ⁶-ينظر ادغار موران : المنهج , ج٤, مقدمة المترجم , ص٨.
- ⁷-قصة الفلسفة من البدايات الى يومنا , علي مولا, ص٣٦٧.
- ⁸-كمال الرياحي : عالم الاجتماع والمستقبلات الفرنسي ادغار موران وتاملات في التربية والتعليم , موقع الجزيرة .
- ⁹- ادغار موران وجان بودريار , عنف العالم , ترجمة عزيز توما , ص٧١.
- ¹⁰-المصدر السابق , ص٧٣-٧٤.
- ¹¹- زهراء عبد الباقي : فلسفة الجمال عند ادغار موران , رسالة ماجستير , جامعة واسط , ٢٠٢١, ص٥٩.
- ¹²-ادغار موران : الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب , ت أحمد القصور ومنير الحجوجي , ص١٧.
- ¹³- ادغار موران : هل نسير الى الهاوية , ت.. عبد الرحيم حزل, ٢٠١٢, ص٦٠.
- ¹⁴-ادغار موران النهج انسانية الانسانية الهوية البشرية , ت.هنا صبحي , ٢٠٠٩, ص٣٤٩.
- ¹⁵-محمد مستقيم : نقد الحداثة عند ادغار موران , مجلة الثقافة الجديدة , ٢٠٢٣.
- ¹⁶- المصدر السابق , ص٣٥٠.

مجلة آداب البصرة / العدد ١١٢ حزيران ٢٠٢٥
ملحق خاص بالمؤتمر العلمي السنوي العاشر ٢٠٢٢-٢٠٢٣
(التدريس والتعليم المدمج في مواجهة تحديات عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات)

- 17- لالاند : موسوعة الفلسفة ج ١, ص ٣٢٣.
- 18- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ج ٢, ص ٢٦٦.
- 19- مخلوف السيد : الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند ادغار موران , مجلة افاق الفكرية , ١ / ١١ / ٢٠٢٠.
- 20- ينظر فاطمة شرفي : أساسيات التربية عند ادغار موران , مجلة افاق الفكرية , مج ٦, ٢٠٢٠.
- 21- ادغار موران : ضرورة تعريف الحياة الجيدة , العربي الجديد , ٢٧/مايو, ٢٠١٦.
- كمال الرياحي : عالم الاجتماع والمستقبلات الفرنسي ادغار موران وتأملات في التربية والتعليم , مقال منشور في موقع الجزيرة ,
- 22- ينظر مخلوف سيد أحمد , الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند ادغار موران , افاق الفكرية , ص ٤٧
- ينظر عتيقة بلعقروز : التربية من الاشكالية المعرفية الى بناء الهوية الارضية عند ادغار موران , مجلة العلوم
- 24- القانونية والاجتماعية مج ٦ , العدد الاول , ٢٠٢١, ص ١٥٢.
- ينظر فاهم بن عاشور : مبادئ التربية وأبعادها الانسانية عند ادغار موران , مجلة دراسات انسانية واجتماعية , جامعة
- 25- وهران , ٢٠١٩ , العدد العاشر , ص ٩٦.
- 26- حوار مع ادغار موران , أنا سانشيز : ترجمة ضياء الدين , مجلة الحكمة , ٢٤ / ٤ / ٢٠١٦.
- 27- ادغار موران : في الجماليات , ص ١١٢.
- 28- ادغار موران : تربية المستقبل , ترجمة عزيز عبد الرزاق ومنير الحجوجي , ص ٢١.
- 29- فاطمة شرفي : اساسيات التربية عند ادغار موران , مجلة افاق ص ٨٦.
- 30- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٢١
- 31- زهراء عبد الباقي : فلسفة الجمال عند ادغار موران , رسالة ماجستير , ص ١٤٠
- عتيقة بلعقروز : التربية من الاشكالات المعرفية الى بناء الهوية الارضية عند ادغار موران , مجلة العلوم القانونية ,
- 32- ص ١٥٣
- 33- عبد المقصود سالم : توظيف مفهوم التربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الاسلامية , ص ٦٣
- 34- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٣٦
- 35- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٣٧-٣٨
- 36- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٥١-٥٢
- 37- Edgar morin; lessptsavvirs necessaires aleducation du futurePIUNESCO, P2-
- 38- فاطمة شرفي : اساسيات التربية عند ادغار موران , ص ٨٧
- 39- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٦٩.
- 40- ينظر عبد المقصود سالم : توظيف مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران , ص ٦٨.
- 41- ينظر مخلوف سيد احمد : الفكر المركب وأساس فلسفة التربية عند ادغار موران , ص ٦٥.
- 42- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٧٩.
- 43- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٨٥.
- 44- - Edgar morin; lessptsavvirs necessaires aleducation du futurePIUNESCO, P2 -
- 45- فاهم بن عاشور : مبادئ التربية وأبعادها الانسانية عند ادغار موران , ص ١٠٢.
- 46- عبد المقصود سالم : توظيف مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران , ص ٨٧.
- 47- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٨٩.
- 48- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٩٠.
- 49- زهراء عبد الباقي : فلسفة الجمال عند ادغار موران , رسالة ماجستير , ص ١٦٣.
- 50- ادغار موران : تربية المستقبل , ص ٩٥.